

352792 - هل يقال للأطفال : الكذاب بيروح النار، ويشدوه زي الحمار؟

السؤال

بناتي؛ الأولى عندها 4 سنوات، والثانية عندها 7 سنوات، عندما يشاهدون أحدا يكذب يغنون، ويقولون هذه الكلمات : "الكذاب بيروح النار، ويشدوه زي الحمار". فما حكم هذه الكلمات؟ وهل أنهاهم عن هذه الكلمات؟

الإجابة المفصلة

أولاً:

لا شك أن الكذب كبيرة من أعظم الكبائر، وشرها:

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُتَأَفِّفًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ حَظْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ حَظْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ) رواه البخاري (34)، ومسلم (58).

وعن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا) رواه البخاري (6094)، ومسلم (2607).

وفي حديث سمرة بن جندب، رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات غداةٍ: (إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانٍ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا ...)

ثم قال في الحديث، في جملة ما رأى مع الملكين: (فَانْطَلَقْنَا؛ فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقْفَاهُ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِكُلُوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقْيِي وَجْهَهُ، فَيُشْرِشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ ..، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ، فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى !!)

قال: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا؟ قَالَ قَالَا لِي: انْطَلِقْ، انْطَلِقْ..).

ثم في آخر الحديث أول الملكين للنبي صلى الله عليه وسلم ما رأى، وفيه:

(وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشْرِشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكُذْبَةَ تَبْلُغُ الْأَفَاقَ) رواه البخاري (7047).

وكذلك ثبت أنّ النار قد أعدت فيها السلاسل والأنكال، يقاد بها أصحابها.

قال الله تعالى: (إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا، وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا) المزمّل/12-13.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى:

"(إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا) وهي: القيود. قاله ابن عباس، وعكرمة، وطاوس، ومحمد بن كعب، وعبد الله بن بريدة، وأبو عمران الجوني، وأبو مجلز، والضحاك، وحامد بن أبي سلمان، وقتادة والسدي، وابن المبارك والثوري، وغير واحد" انتهى من "تفسير ابن كثير" (8/256).

وقال الله تعالى: (الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ، إِذِ الْأَعْلَالُ فِي أَغْتَابِهِمُ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ، فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ) غافر/72.

ومما وصف به الكذبة في الدنيا والآخرة، أنهم شبه الحمير.

كما في قوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) الجمعة/5.

وورد أن من يكذب من هذه الأمة بمخالفة قوله لفعله؛ سيكون في النار شبيهاً في تصرفاته بالحمار.

عن أسامة بن زيد، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَيَتَنَدَّقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيُّ فُلَانٍ مَا سَأَلْنَاكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ أَمْرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَأَكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ) رواه البخاري (3267)، ومسلم (2989).

فالحاصل؛ أن هذه العبارة: لها ما يشهد لها من حيث العموم، ولا يظهر لنا حرج في إطلاق ذلك القول، وليس فيها ما يستنكر. بل فيها تنفير عن الكذب وأهله، وتربية الأطفال على كراهة ذلك. لكن ذلك كله مقيد بعدم تعيين شخص بعينه فيها، بل يعلم الأطفال أنها تطلق هكذا لتعليم أدب الصدق، ودم الكذب، من غير تعيين شخص بها، ولا إطلاق لها على واحد بعينه من الناس.

ولو ربي الرجل أولاده على ما جاء في ذلك من الوعيد الشرعي، وعلمهم بعض ما جاء في الكتاب والسنة من ذلك، لكان خيراً لهم، وأقوم في تربيتهم، وأدعى للجد، وأخذ الأمر على ما محمله، لا أن يكون أغنية تغنى، أو نشيدا يُنشد، ثم لا يكون وراءه شيء.

والله أعلم.